

صِفَاتُ الْقَائِدِ

مُحَمَّدٌ ﷺ نُؤْذَجًا

٢. أَبُو وَصَّاحٍ

عُزَّالِدَيْنِ بْنِ الْأَخْمَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ الشَّيْبَانِي

صِفَاتُ الْقَائِدِ

مُحَمَّدٌ ﷺ نُمُودَجًا

م. أَبُو وَضَّاحٍ

عُزُّ الدِّينِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ سَعِيدٍ الشَّيْبَانِي



حقوق الطبع لكل مسلم ومسلمة

١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٦ م

جزى الله خيراً من أعان على نشره

التنسيق والإخراج

كيوفور للطباعة والنشر

+٩٦٧ ٧٧٤ ٦٦٩ ٤٩٧

صفات القائد - محمد بن عبد الله





المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ظل التحديات المعاصرة التي تواجه الأمة الإسلامية في مجالات شتى مثل المجالات الدعوية، والمؤسسية، والاجتماعية، والسياسية، وفي ظل التخططات التي يعيشها الشباب المسلم في البحث عن قائد يُحتذى به، نجدهم للأسف ينحرفون إلى قادة من الغرب يفخرون بهم، بينما نجد في سيرة النبي ﷺ القدوة الحسنة، فقد رباه الله تعالى فأحسن تربيته، وصقل فيه صفات القيادة الفريدة.

لذا فإن استلهم صفات القيادة من سيرته ﷺ،
التي تتجلى فيها صفات القائد، يعطي الشباب
المسلم انطلاقة من منطلق روحي قوي، يرسخ فيهم
الثقة، ويزودهم برؤية متزنة وقيم راسخة في قيادة
مستقبلهم، ومن هنا، سنستعرض في هذا البحث
أهم صفات القائد من سيرته ﷺ، ونمثل لها بقصص
واقعية صحيحة من سيرته، حتى يكون الشباب
المسلم قادرًا على الرجوع إليها، واستخلاص العبر
والدروس، وتطبيقها في حياتهم العملية، ليكونوا
قادة في مجتمعاتهم، مستنيرين بنور النبوة،
مستمدين قوتهم من ذلك النموذج الرباني العظيم.

نسأل الله العلي القدير أن يعيننا على التأسي
بأخلاق نبينا الكريم، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى،



وأن يجعلنا قادة صالحين ومصلحين في مجتمعاتنا،
فإنه ولي ذلك والقادر عليه .

كتبه

م. أبو وضاح

عز الدين أحمد محمد سعيد الشيباني

١ / محرم / ١٤٤٨ هـ

الصفة الأولى:

صحة العقيدة

تعد صحة العقيدة أولى صفات القائد الناجح، فهي الأساس الذي تبنى عليه جميع الصفات القيادية الأخرى. فالقائد الذي امتلأ قلبه بالإيمان الصحيح، وأخلص لله تعالى، وآمن بوحدانيته، وبرسالة نبيه ﷺ، كان أقدر على الثبات عند الشدائد، والعدل في أحكامه، والإخلاص في عمله، والصبر على تحمل مسؤولياته.

وقد جسد النبي ﷺ هذه الصفة أكمل تجسيد، فلم تكن قيادته قائمة على المصالح أو المكاسب



الدنيوية، وإنما كانت قائمة على الإيمان بالله والتوكل عليه، وهذا الإيمان هو الذي كان يعطيه القوة، والثقة، والصبر على التحديات. فهو لم يكن فقط قائداً سياسياً أو اجتماعياً، بل كان قائداً روحياً وأخلاقياً، وهذا جعل الناس يتبعونه ويثقون به حتى في أصعب الظروف.

ومن أعظم الأدلة على أهمية صحة العقيدة في القيادة، أن النبي ﷺ عندما بعث معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري ﷺ إلى اليمن، وهما قائدان أوصاهما أن يبدآ بدعوة الناس إلى توحيد الله وشهادته أن لا إله إلا الله، ثم بعد ذلك الصلاة، ثم الزكاة.

وهذا يدل على أن إصلاح العقيدة مقدم على كل إصلاح، وأن القائد لا يستطيع أن يبني مجتمعًا صالحًا إلا إذا بدأ ببناء الإيمان في القلوب.

كما أن النبي ﷺ في بداية دعوته ركز على ترسيخ العقيدة في نفوس الناس، فلما آمنوا بالله ورسوله، وحسن توحيدهم، وحملوا رسالة الإسلام بإخلاص، وفتح الله بهم مشارق الأرض ومغاربها، فكانت العقيدة هي سر قوتهم وثباتهم ونجاحهم.

أيها القائد: احرص على أن تكون صحة العقيدة أساس قيادتك، وجدد إخلاصك لله تعالى في كل عمل، واجعل التوحيد والإيمان منطلق قراراتك وتوجيهاتك، فإن من صلحت عقيدته صلح عمله، وثبت في المواقف، وبارك الله في قيادته وأثره.



الصفة الثانية:

الصدق والأمانة

أشهر وأعظم من اتصف بالصدق والأمانة هو
نبينا محمد ﷺ، قبل البعثة وبعدها. أما
أمانته قبل البعثة: فقد عرف بين قومه قبل بعثته
بالصادق الأمين ولقب به.

ولقد كان من أسباب زواجه ﷺ بخديجة
شهرته بالأمانة؛ فقد تاجر ﷺ في مال خديجة قبل
البعثة، ورأت منه الصدق والأمانة.

يقول ابن الأثير في هذا الصدد: (فلما بلغها -أي:
خديجة ﷺ- عن رسول الله ﷺ صدق الحديث،

وعظيم الأمانة، وكرم الأخلاق؛ أرسلت إليه ليخرج في مالها إلى الشام تاجرًا)، ثم تزوجها ﷺ بعد ذلك (١).

ولشهرته بالأمانة كانت قريش تستودعه أموالها ثقة به ﷺ مع إصرارها على الكفر؛ لذا يذكر أصحاب السير أن النبي ﷺ لما خرج للهجرة أمر عليًا أن يتخلف بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده؛ لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ.

أما أمانته بعد البعثة: فقد أدى الرسول ﷺ الأمانة الكبرى - التي تكفل بها، وهي الرسالة -

(١) "الكامل في التاريخ" - ت تدمري (١/٦٣٩).



أعظم ما يكون الأداء، وتحمل في سبيلها أعظم أنواع المشقة. وقد شهدت له ﷺ أمته بتبليغه، وأدائه الأمانة، واستنطقهم بذلك في أعظم المحافل في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع، وقد كان هناك من أصحابه نحو أربعين ألفاً أو أكثر، فقد أخرج مسلم في صحيحه، من حديث جابر بن عبد الله ﷺ الطويل، وفيه: قال رسول الله ﷺ: «وأنتم تُسألون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات»^(١).

(١) رواه مسلم (١٢١٨).

أيها القادة: تأملوا في سيرة نبينا محمد ﷺ، وكيف كانت قيادة الناس في حياته مبنية على الصدق والأمانة.

إن القيادة الحقيقية لا تستمد من القوة وحدها، بل من الصدق الذي يرسخ الثقة، والأمانة التي تبني الولاء. فكونوا على خطى رسول الله ﷺ، وكونوا قدوة في قولكم وعملكم، حتى تقودوا بأمانة، وتؤثروا بإخلاص من حولكم.



الصفة الثالثة:

العدل

لقد كان النبي ﷺ أعدل الناس، وكان لا يفرق بين غني وفقير، بين حاكم ومحكوم، بين قوي وضعيف، بين قريب وبعيد.. ومن أبرز مواقف عدله:

اتضح ذلك في قصة المرأة المخزومية التي سرقت، واستعان أهلها بأسامة بن زيد كي يشفع لهم عند رسول الله ﷺ فلم يقبل شفاعته، وقال ﷺ كلمة خلدها التاريخ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ

الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَائِمُّ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ
بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»^(١).

عدل رسول الله ﷺ ولو على نفسه: قال عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه: كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير،
وكان أبو لبابة وعلي بن أبي طالب زميلي رسول
الله ﷺ، قال: وكانت عُقْبَةُ -أي: دور- رسول الله ﷺ،
فقالا: نحن نمشي عنك، فقال: «مَا أَنْتُمَا بِأَفْوَى مِنِّي،
وَلَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمْ»^(٢).

لقد كره النبي ﷺ التميز على أصحابه، وتحمل
المشاق والمتاعب مثلهم؛ تطبيقاً للعدل والمساواة.

(١) أخرجه البخاري ح (٣٤٧٥)، ومسلم ح (١٦٨٨).

(٢) قال الشيخ الألباني: إسناده حسن، انظر "فقه السيرة" (ص
٢١٩).



إن العدل هو الأساس الذي يقوم عليه أي قيادة ناجحة. فالقائد الذي يتحلّى بالعدل، يكتسب ثقة الناس، ويحقق التوازن بين الحقوق، ويمنح الجميع الشعور بالكرامة والمساواة. لذا على القائد أن يتذكر دائماً أن العدل ليس خياراً، بل هو فرض وضرورة لنجاح قيادته واستمرارها.

الصفة الرابعة:

الرحمة

قد كان رسول الله ﷺ أرحمَ النَّاسِ بالنَّاسِ وأرفهمَ بهم: الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَدِينُ بدينِ الإسلامِ أصلاً، بل إِنَّ رَحْمَتَهُ ﷺ تَعَدَّتْ ذَلِكَ إِلَى الحَيَوَانِ وَالْجَمَادِ، وَسَنَعْرِضُ هُنَا بَعْضَ النَّمَاذِجِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﷺ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [١٠٧] .



وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله ادعُ
على المشركين، قال: «إني لم أبعث لعاناً، وإنما
بُعثت رحمةً» (١).

نستنتج من هذا الحديث أن القائد الحقيقي هو
الذي يستخدم القوة والحكمة معاً، لكنه لا يدعو
إلى العقوبة بقدر ما يدعو إلى الرحمة والإصلاح.
فالقائد يجب أن يكون هدفه إصلاح الرعية،
وتوجيههم بالرفق، حتى لو كانوا على خلاف معه.

هذا يجعل القيادة أداة للتغيير الإيجابي، وليس أداة
للتدمير أو التسلط.

(١) رواه مسلم (٢٥٩٩).

وذكر النبي ﷺ مرة حال أمته فبكى وقال:
 «اللَّهُمَّ أَمِّي أُمَّتِي، وبكى! فقال الله عزَّ وجلَّ: يا
 جبريلُ اذهبْ إلى مُحَمَّدٍ -وَرَبُّكَ أَعْلَمُ- فَسَلِّهِ: ما
 يبكيك؟! فأتاه جبريلُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ،
 فسأله، فأخبره رسولُ الله ﷺ بما قال -وهو أَعْلَمُ-،
 فقال الله: يا جبريلُ، اذهبْ إلى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا
 سُنْرَضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسْوءُكَ» (١).

وعن عبدِ الله بنِ مَسْعُودٍ ﷺ قال: كُنَّا مَعَ
 رَسولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فإِنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا
 حُمْرَةً (٢) مَعَهَا فَرخَانِ، فَأَخَذْنَا فَرخِيهَا، فَجاءت
 الحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تُفَرِّشُ، فَجاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ

(١) رواه مسلم (٢٠٢).

(٢) حمرة: هو طائر صغير كالعصفور.



فَجَعَّ هذه بولديها؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا». ورأى قرية نملٍ
قد حرقناها فقال: «مَنْ حَرَقَ هذه؟» قُلْنَا: نحن. قال:
«إِنَّه لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ»^(١).

من هذا الحديث نستنتج أن رحمة القائد يجب أن
تتجاوز البشر، فتصل إلى كل من تحت قيادته، من
حيوانات وجمادات، فالقائد الرحيم هو الذي يراعي
مشاعر من حوله، ويعالج الأخطاء بالتوجيه والرفق،
وليس بالقسوة.

فهذه الرحمة تجعل القائد قدوة في العدل
والإنسانية، وتفتح باب التغيير الإيجابي.

(١) صحيح رواه أبو داود (٢٦٧٥).

الصفة الخامسة:

الشورى

لقد كان النبي ﷺ يكثر من مشاورة أصحابه في قضايا كثيرة، منها الحرب والسلام وفي الأمور كلها، وذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ولذلك كان رسول الله ﷺ يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث تطييباً لقلوبهم ليكون أنشط لهم فيما يفعلونه، كما شاورهم يوم بدر في الذهاب إلى العير، فقالوا: «يا رسول الله، لو استعرضت بنا عرض البحر

لقطعناه معك، ولو سرت بنا إلى برك الغماد^(١) لسرنا معك، ولا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^(٢) [المائدة: ٢٤]، ولكن نقول: اذهب، فنحن معك، وبين يديك، وعن يمينك، وعن شمالك مقاتلون^(٣).

وشاورهم في أحد في أن يقعد في المدينة أو يخرج إلى العدو، فأشار جمهورهم بالخروج إليهم، وفي غزوة الأحزاب، علم النبي ﷺ أن قريشاً وحلفاءها وقبائل غطفان قد خرجت صوب المدينة تريد غزوها واستئصال من فيها، فعقد النبي ﷺ مجلساً

(١) موضع في اليمن، وقيل موضع وراء مكة بخمس ليال.

(٢) انظر: "السيرة"، لابن هشام (٢/٢٠٣)، و"الثقات"، لابن حبان (١/١٥٨).

استشاريًا شاور فيه أصحابه حول خطة الدفاع التي يدفعون بها هذه الجيوش الجرارة، فأشار سلمان الفارسي عليه السلام بحفر الخندق للحيلولة دون دخول تلك الأحزاب إلى المدينة، فوافق النبي صلى الله عليه وآله وسلم على هذا الرأي وبأشر تطبيقه.

لقد ضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أروع الأمثلة في تقدير رأي المرأة، فاستشار الصحابييات وأخذ بمشورتهن في أدق الأمور، وفيما يلي أبرز هذه المواقف:

تُعد هذه المشورة من أعظم المواقف السياسية والاجتماعية في الإسلام؛ فحين تردد الصحابة في النحر والحلق بعد كتاب الصلح - لشدة حزنهم ورغبتهم في دخول مكة - دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على زوجه أم سلمة مهمومًا، فأشارت عليه بأن يبدأ بنفسه فيذبح ويحلق



أمامهم دون أن يكلم أحداً، فنفذ رأيها، وما إن رآوه فعل ذلك حتى تسابقوا لنحر هديهم وحلق رؤوسهم، فأنقذت الأمة من فتنة عظيمة بفضل حسن تدبيرها.

وفي بداية الدعوة، وبعد عودة النبي ﷺ من غار حراء خائفاً يرتجف، لم يجد سنداً أعظم من زوجته خديجة رضي الله عنها، حيث طمأنته وثبتت فؤاده بكلماتها الحكيمة: «**كلا والله ما يخزيك الله أبداً...**»، فكان لرأيها ومشورتها بالغ الأثر في دعمه نفسياً في أصعب اللحظات.

أيها القائد: اجعل من الشورى نهجاً ثابتاً في قيادتك، فلا تتخذ القرارات بمفردك، بل اجعلها عملية مستمرة تستمع فيها إلى آراء فريقك، كما فعل النبي ﷺ، فإن الاستماع لجميع الأصوات، سواء

من الرجال أو النساء، يعزز الولاء ويقوي الالتزام.
فاجعل الشورى جزءًا من ثقافتك القيادية، وانتبه أن
النبي ﷺ لم يقتصر على الرجال فقط، بل شاور النساء
أيضًا. بهذه الطريقة، ستقود فريقك بقوة، بشمولية،
وبعدالة في اتخاذ القرار.



الصفة السادسة:

التواضع

التواضع هو جوهر القيادة الناجحة. وقد ضرب النبي محمد ﷺ أروع الأمثلة في القيادة المتواضعة؛ فكان يتعامل مع أصحابه كواحد منهم، ويشاركهم أعباء الحياة، مما زرع في قلوبهم المحبة، وجعلهم يلتفون حوله ويثقون برأيه وتوجيهاته.

كان ﷺ من تواضعه يتفقد أحوال أصحابه في أصعب الأمور مثل الغزوات والمعارك، ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي برزة: أن النبي ﷺ كان في مغزى له، فأفاء الله عليه، فقال لأصحابه:

«هل تفقدون من أحد؟» قالوا: نعم فلانًا وفلانًا وفلانًا.
ثم قال: «هل تفقدون من أحد؟». قالوا: نعم فلانًا
وفلانًا وفلانًا. ثم قال: «هل تفقدون من أحد؟» قالوا:
لا. قال: «لكني أفقد جليبيبًا، فاطلبوه». فطلب في
القتلى، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه،
فأتى النبي ﷺ فوقف عليه، فقال: «قتل سبعة، ثم
قتلوه، هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه». قال:
فوضعه على ساعديه ليس له إلا ساعدا النبي ﷺ،
قال: فحفر له ووضعه في قبره (١).

(١) رواه مسلم (٢٤٧٢).

ومن تواضعه ﷺ أنه إذا مر على الصبيان سلم عليهم؛ فعن أنس رضي الله عنه: «أنه مر على صبيان فسلم عليهم، وقال: كان النبي ﷺ يفعلُه»^(١).

ومن تواضعه ﷺ أنه كان يشارك في خدمة أهله في البيت؛ فعن الأسود قال: سألت عائشة: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: «كان يكون في مهنة أهله - تعني خدمة أهله -، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة»^(٢).

ومن تواضعه ﷺ: استجابته للدعوة، وقبوله الهدية مهما قلت قيمتها، روى البخاري من حديث

(١) رواه البخاري (٦٢٤٧).

(٢) رواه البخاري (٦٧٦).

أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لودعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت، ولو أهدي إلي ذراع أو كراع لقبلت»^(١).

إن التواضع هو أساس القيادة المؤثرة. فكما كان النبي ﷺ مثالاً في تواضعه، يجب على القادة أن يتذكروا أن القيادة الناجحة لا تحتاج إلى تعالي أو ترفع، بل إلى مشاركة الناس، والتواصل معهم، والاهتمام بأحوالهم. لذا، نصيحتنا للقادة أن يحرصوا على التواضع، وأن يتذكروا دائماً أن القيادة الحقيقية تقوم على الثقة والمساواة مع الآخرين.

(١) رواه البخاري (٢٥٦٨).



الصفة السابعة:

الحكمة

النبى محمد ﷺ هو خير قائد عرفته البشرية، وأفعاله كلها تنبض حكمة ورشداً، وقراراته كلها تملؤها الحكمة والذكاء والعبقرية والعلم.. لذا كان من واجب كل القادة العاملين أن يضعوا نصب أعينهم الاقتداء بحكمته ﷺ إذ يقول الله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ﴾ [الأحزاب: ٢١].

تجري الحكمة على لسان رسول الله ﷺ كالماء
الزلال، وأفعاله ﷺ كلها عين الحكمة، فهو
المعصوم من الزلل والخطأ.

وسأختار بعض الأمثلة، لبيان حكمته ﷺ،
مكتفياً من القلادة بما أحاط بالعنق:

حين اختلف سادات قريش فيمن يضع الحجر
الأسود عند بناء الكعبة، وكادت تقع بينهم حرب،
أشار عليهم النبي ﷺ بجل عبقرى يرضى جميع القبائل
بوضع الحجر في ثوب ويحملونه جميعاً، فضايف
بذلك الوئام ومنع سفك الدماء^(١).

(١) "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام" (٦٢/٧).



وجاء رجل أعرابي دخل المسجد فبال في طائفة
 المسجد فزجره الناس، فقال النبي ﷺ: «لا تزرموه»
 ونهاهم أن يتعرضوا له، وقال: «إنما بعثتم ميسرين
 ولم تبعثوا معسرين»، فلما فرغ الأعرابي من بوله أمر
 النبي ﷺ أن يصب على بوله سجلاً من ماء - يعني:
 دلوًا من ماء - ثم إن رسول الله ﷺ دعاه، فقال له: «إن
 هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر،
 إنما هي لذكر الله ﷻ، والصلاة وقراءة القرآن»^(١).

فهذه القصة تبين أن القيادة الحكيمة لا تعتمد
 على الصرامة أو ردود الأفعال السريعة، بل على
 الصبر، والتوجيه برفق.

(١) رواه مسلم (٥٨٥).

وهكذا يعلم النبي ﷺ أصحابه أن يكونوا قدوة
في التعامل مع الناس، حتى في المواقف الصعبة.
فالحكمة في القيادة هي أن تجعل الناس يتعلمون
وينموون دون أن يشعروا بالضغط أو الإهانة.



الصفة الثامنة:

الشجاعة

تُعد الشجاعة الركيزة الأساسية للقيادة الناجحة، وقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في الشجاعة والثبات، حيث تميز بإقدامه في المواقف الصعبة، وبث الطمأنينة، والقيادة بالقدوة العملية، فكان أشجع الناس في الميدان وأكثرهم حكمة في اتخاذ القرار.

ولعلنا نتوقف مع بعض هذه الصور التي تخبرنا بشجاعته ﷺ في أحلك المواقف وأصعبها، منها ما يلي:

١- شجاعته وإقدامه في الغزوات والحروب، حيث كان الصحابة رضي الله عنهم إذا حمي الوطيس واشتد البأس يحتمون برسول الله ﷺ، يقول علي رضي الله عنه: «كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه»^(١).

٢- يروي أنس بن مالك ما وقع لأهل المدينة يومًا، حينما فزعوا من صوت عالٍ، فأراد الناس أن يعرفوا سبب الصوت، وبينما هم كذلك إذ أقبل عليهم النبي ﷺ على فرس، رافعًا سيفه قائلاً لهم: «لا تخافوا ولا تفرعوا»^(٢).

(١) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" - رقم الحديث (١٣٤٧).

(٢) "صحيح البخاري" (٣٠٤٠).



فهذا الموقف يبين بوضوح شجاعته ﷺ، حيث خرج في مقدمة الناس وذهب بنفسه لمعرفة الأمر، ليطمئنهم بعدها ويهدئ من روعهم.

٣- موقفه ﷺ حين تأمر كفار قريش على قتله، وأعدوا القوة والرجال لذلك، حتى أحاط بمنزله قرابة ٥٠ رجلاً، فثبت عندها رسول الله ﷺ ولم يُصبه الخوف، بل نام ولم يهتم بشأنهم، ثم خرج عليهم في منتصف الليل بشجاعة وقوة، حاثياً التراب على وجوههم، ماضياً في طريقه، مخلفاً علياً بن أبي طالب مكانه.

أي قائد يسعى للريادة عليه أن يتأسى بشجاعة النبي ﷺ، كما في مواقفه في الغزوات، حيث كان في مقدمة أصحابه، وكما في موقف المدينة عندما

طمأن الناس وأشعل فيهم الثقة، وكما في ليلة
الهجرة عندما نام بثبات رغم المخاطر، بوعي وثقة،
كما كان يفعل ﷺ.



الصفة التاسعة:

الصبر

يُعد الصبر من أعظم الركائز القيادية في شخصية النبي ﷺ. فقد تجلّى صبره في تحمل الأذى والمشاق، والقيادة بالقدوة، وإدارة فريقه بثبات. شكل هذا الصبر ركيزة أساسية مكّنته من توجيه أصحابه بحكمة ونجاح، وهذه نماذج متنوعة من صبره ﷺ:

١- صبره ﷺ على المشركين حينما آذوه، ورموه بالكذب والكهانة والسحر: عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول

الله ﷺ، قال: «بيننا رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقًا شديدًا، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه، فقال: ﴿أَفْتَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾» [غافر: ٢٨] (١).

٢- صبره ﷺ على مشاق الحياة وشدتها: عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة: «ابن أخي، إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نارًا فقلت: ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء» (٢).

(١) رواه البخاري (٣٦٧٨).

(٢) رواه البخاري (٢٥٦٧).



٣- صبره ﷺ على فقد الأولاد والأحباب:

فمات عمه أبو طالب، وتوفيت زوجته خديجة، وتوفي أولاده كلهم في حياته إلا فاطمة، وقتل عمه حمزة، فصلوات ربي وسلامه عليه.

تأمل -أيها القائد- في صبر النبي ﷺ في أصعب الظروف، عندما كان يتلقى الأذى من قومه، لكنه بقي ثابتًا، حكيماً، فالقائد يجب أن يكون مثل النبي في صبره؛ لأنه بذلك يرسخ الثقة، ويصنع من التحديات فرصاً للنمو.

الصفة العاشرة:

الرؤية

كانت رؤية النبي ﷺ خارطة طريق بعيدة المدى، وقد تجسدت في خطوات عملية منها الهجرة، ولم تكن غايته مجرد الهجرة والابتعاد عن الأذى الذي تلقاه من مشركي مكة والنجاة من الموت، بل كانت بناء مجتمع جديد على أسس الإيمان والعدل والمساواة. لذلك، عندما وصل إلى المدينة، بدأ في تنفيذ تلك الرؤية بهذه الآليات:

- ١ - إقامة المسجد: ليكون مقرًا للعبادة والتعليم والتواصل، والتربية.





٢ - المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، لتوحيد صف الأمة في مواجهة التحديات، وبناء مجتمع قوي أساسه المحبة والتعاون.

٣ - كتابة وثيقة المدينة لتنظيم العلاقات بين المسلمين واليهود وغيرهم، والتي تعد أول دستور عرفته البشرية، ضمن فيه الحقوق والواجبات لكل طوائف المجتمع آنذاك، على أسس العدل والمساواة.

أيها القائد: يجب أن تكون لديك رؤية واضحة تؤمن بها بصدق، مثل رؤية النبي ﷺ. اجعل رؤيتك أساسًا متينًا، وابدأ في ترسيخها مع فريقك، حتى تكون نبراسًا لكل خطوة تخطوها.

الصفة الحادية عشرة:

الابتكار

إن الابتكار هو أبرز صفات القائد الناجح، انظروا إلى سيرة النبي ﷺ فقد كان مفكرًا في كل تحدٍ. في غزوة الأحزاب، تبني فكرة حفر الخندق التي أنقذت المدينة.

حفر الخندق في غزوة الأحزاب فكرة أشار بها سلمان الفارسي ﷺ، فقبلها النبي ﷺ مع أنها لم تكن معروفة عند العرب، مما يدل على انفتاحه على الأفكار النافعة وعدم تعصبه للعادات.





اختياره الهجرة سرًا مع خطة دقيقة، حيث اختار الرفيق وهو أبو بكر، والدليل الخبير بالطريق، وحدد مكان الاختباء في غار ثور، وكلف عبد الله بن أبي بكر بنقل الأخبار، وأسماء بنت أبي بكر بإيصال الطعام، وعامر بن فهيرة بمحو الآثار، وهي خطة أمنية محكمة تدل على الإبداع في التخطيط.

كما قام ﷺ بتنظيم سوق المدينة بعد الهجرة، حيث جعل السوق منظماً تحت إشراف الدولة، فكان هذا ابتكاراً في إدارة الاقتصاد.

وفي غزوة بدر اختار النبي ﷺ المكان بعناية قرب ماء بدر قريب من المسلمين حتى يكون لهم مصدر شرب سهل، بينما قريش كانت بعيدة عن الماء. وهذا أعطاهم أفضلية في السيطرة على الموارد الحيوية،

كما أن ذلك رفع من معنويات المسلمين وأضعف معنويات العدو. فكانت خطوة ذكية جدًا في إدارة المعركة.

أيها القائد: إن الابتكار ليس ترفاً، بل هو ضرورة لتحقيق النجاح وتجاوز التحديات. فالقائد المبدع لا يقف عند الحلول التقليدية، وإنما يبحث دائماً عن أفضل الوسائل لتحقيق أهدافه، مستفيداً من خبراته، ومستشيراً من حوله، ومتوكلاً على الله تعالى.

وقد كان النبي ﷺ أعظم قدوة في الابتكار؛ فكان يحسن قراءة الواقع، ويختار الوسيلة المناسبة لكل موقف، ويستثمر الإمكانيات المتاحة بأفضل صورة، دون أن يخرج عن حدود الشرع.



فاحرص على أن تنمي في نفسك روح الإبداع،
وشجع فريقك على المبادرة، فإن القائد المبتكر هو
الأقدر على مواجهة الأزمات، وصناعة الفرص،
وقيادة الناس إلى النجاح.

الصفة الثانية عشرة:

القدرة على تفويض المهام للآخرين

تعد القدرة على تفويض المهام من أبرز الصفات القيادية التي اتصف بها النبي ﷺ، فقد كان يحسن اختيار الأشخاص المناسبين للمهام المناسبة، ويوزع المسؤوليات بين أصحابه وفقاً لقدراتهم وكفاءاتهم، مما أسهم في بناء دولة قوية ومجتمع منظم.

فقد اتخذ النبي ﷺ أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما من أبرز مستشاريه ووصف أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه بأنه أمين هذه الأمة، كما أسند مهمة

تنظيم الأمن والحراسة لقيس بن سعد بن عبادة،
كما كان معقيب بن أبي فاطمة الدوسي رضي الله عنه يتولى
ختم الكتب والمراسلات التي يبعث بها النبي ﷺ إلى
الملوك والقبائل.

ولم يقتصر التفويض على الجوانب الإدارية، بل
شمل أيضًا التعليم ونشر العلم؛ فقد قال النبي ﷺ:
«خذوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود، وسالم
مولي أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل» ^(١).
فكان هذا تفويضًا لهم في تعليم القرآن وإقراءه للأمة.

(١) صحيح؛ أخرجه مسلم (٢٤٦٤)، وأحمد (٦٧٨٦)، وأصله في
البخاري (٣٧٦٠).

وتدل هذه المواقف على أن النبي ﷺ كان قائدًا يدرك أن نجاح العمل لا يقوم على الفرد وحده، وإنما على حسن توزيع المسؤوليات، واستثمار الطاقات، وبناء الثقة في أفراد الفريق، وهي من أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها كل قائد ناجح.



الصفة الثالثة عشرة:

ترتيب الأولويات والبدء بالأهم فالهم.

من صفات القائد، كما تجلت في النبي ﷺ، القدرة على ترتيب الأولويات، بحيث يبدأ بالأهم ثم المهم، كما فعل حين وجه معاذ بن جبل إلى اليمن، فبدأ بالدعوة إلى عبادة الله، ثم الصلاة، ثم الزكاة.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رضي الله عنه عَلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدِمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلُ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ: أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ

وحيثما كان النبي ﷺ في غزوة بدر، فقد أعطى الأولوية لترتيب صفوف الجيش، ثم الاهتمام بالخطة قبل المعركة. كذلك في بناء الدولة في المدينة، كان يبدأ بالمسجد، ثم المواخاة بين المهاجرين والأنصار، ثم بناء المؤسسات.

على القائد أن يجعل ترتيب الأولويات منهجاً أساسياً في قيادته، اقتداءً بالنبي ﷺ، فقد كان يقدم

(۱) رواه البخاری (۱۳۸۹).





الأهم على المهم، ويبدأ بما هو أصح للناس وأعظم
أثرًا.

من الصفات القيادية الناجحة اعتناء القائد
برجاله والاهتمام بهم وتقديره لهم، فقد كان ﷺ محبًا
لأصحابه، معنيًا بهم، مدافعًا عنهم، رحيماً بهم،
ويشعرهم بقيمتهم، ومن أمثلة ذلك:

١- أنه كان ﷺ يقول: «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه»^(١) حماية لكرامتهم، ووفاء لفضلهم.

(۱) رواه البخاری (۳۴۷۰).



٢- زيارة المرضى والدعاء لهم: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يزور الأنصار فيسلم على صبيانهم ويمسح برؤوسهم ويدعو لهم»^(١).

٣- وكان ﷺ يثني على أصحابه ويبرز فضائلهم، فيقول: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدّهم في دين الله عمر - وقال عفان مرة: في أمر الله عمر-، وأصدقهم حياء عثمان، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرأهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة

(١) رواه الإمام أحمد في "المسند" (٣٩٨/٤).

أميناً، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»^(١).

٤- افتقد النبي ﷺ ثابت بن قيس فسأل عنه، ثم أرسل من يطمئن عليه، فلما علم بحاله بشره بالجنة. وهذا يدل على أن القائد الحق لا يغفل عن رجاله، بل يتفقدهم ويطمئن عليهم.

أيها القادة:

إن الرجال لا ينسون من احترامهم، ولا من أنصفهم، ولا من وقف معهم في الشدائد؛ والكلمة الطيبة، والابتسامة، والثناء الصادق، والدفاع عن

(١) وأخرجه ابن سعد (٣٤١/٢)، والنسائي في "الكبرى" (٨٢٤٢)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٨٠٨)، والبيهقي (٢١٠/٦).



المؤوسين، والعدل بينهم، والرحمة بهم؛ كلها تصنع
ولاءً لا تصنعه الأوامر ولا العقوبات.

فكونوا قريبين من رجالكم، واسمعوا لهم،
وشاركوهم همومهم، وقدروا جهودهم،
وأكرمواهم إذا أحسنوا، وانصحوهم إذا أخطؤوا،
وكونوا لهم سندًا قبل أن تكونوا عليهم رؤساء.

فالقيادة ليست منصبًا، وإنما هي أمانة، وخير
القادة من اقتدى برسول الله ﷺ في رحمته، وعدله،
وتواضعه، واعتناؤه برجاله، حتى يخرج منهم جيلاً
مخلصاً، يحمل الرسالة، ويؤدي الأمانة، ويصنع
النجاح.

الصفة الخامسة عشرة:

الحزم في الأمور

ومن أهم الصفات القيادية التي تجلت في شخصية النبي ﷺ صفة الحزم؛ إذ لا تستقيم القيادة ولا تحفظ المبادئ إلا بقائد يحسن موضع اللين، ويعرف متى يكون الحزم واجبًا. فالحزم في الإسلام ليس قسوة ولا ظلمًا، وإنما هو الثبات على الحق، والعدل في تطبيق الأحكام وعدم التهاون فيما يترتب عليه ضياع الدين أو مصالح الأمة.



وقد ظهرت هذه الصفة جليلة في مواقف كثيرة من سيرته ﷺ في الجوانب التربوية والعسكرية والاقتصادية.

فمن أعظم الأمثلة على ذلك ما يلي:

١- قصة المخزومية التي سرقت، فلما أراد بعض الصحابة أن يشفعوا لها، وكلموا أسامة بن زيد رضي الله عنه ليشفع عند رسول الله ﷺ غضب النبي ﷺ وخطب الناس قائلاً: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكَوْهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَائْمُ

اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا» (١).

فكان هذا الموقف دليلاً على حزم القائد حيث لا يجمال في إقامة العدل، ولا يفرق بين الناس في تطبيق أحكام الله، لأن التساهل في ذلك يفضي إلى ضياع العدالة وانتشار الفساد.

٢- ومن مواقف الحزم كذلك موقفه ﷺ من مسجد الضرار، حين تبين له أن المنافقين بنوه للإضرار بالمسلمين، وتفريق جماعتهم، واتخاذهم مقراً للمؤامرات. فلم يتردد ﷺ، بل أمر بعد عودته من غزوة تبوك بهدم المسجد وإحراقه، حماية لوحدة

(١) رواه البخاري (١٦٨٨).



الأمة، وسدًا لباب الفتنة، وحفظًا لمقاصد الشريعة.

٣- وموقفه ﷺ من بني قريظة بعد أن نقضوا العهد وخانوا المسلمين في وقت الشدة. فما إن عاد من غزوة الأحزاب حتى أمر الصحابة بالتوجه إليهم وقال: «لَا يُصَلِّينَ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ» (١).

فأظهر بذلك سرعة الحسم في مواجهة الخيانة، حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فنفذ فيهم الحكم الذي ارتضوه، ليكون ذلك زاجرًا لكل من ينقض العهد ويعرض أمن المجتمع للخطر.

(١) رواه البخاري (٩٠٤).

إن هذه المواقف وغيرها تؤكد أن الحزم كان سمة أصيلة في قيادة النبي ﷺ .

فالقائد الناجح هو الذي يكون حازمًا في موضع الحزم، ويرحم في موضع الرحمة، ولا يساوم على الحق، مقتديًا في ذلك برسول الله ﷺ .



الصفة السادسة عشرة:

التواصل الفعال

لقد تميز النبي ﷺ بالتواصل الفعال، فكان أساساً من أسس نجاح قيادته وتأثيره في أصحابه. وقد وصف الله تعالى هذا الخلق بقوله: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فجمعت هذه الآية أصول التواصل القيادي الناجح؛ من اللين، والعفو، والشورى، وهي صفات أسهمت في بناء الثقة بينه وبين أصحابه.

وكان ﷺ كذلك واضحاً في حديثه، حتى قالت عائشة رضي الله عنها: «كَانَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَلَامًا فَضْلًا، يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ» (١).

فكان يخاطب الناس ببيان ووضوح يناسب عقولهم وأحوالهم. ولم يقتصر تواصله على إبلاغ الأوامر، بل كان يشرك أصحابه في اتخاذ القرار، كما فعل في غزوة بدر حين قبل رأي الحباب بن المنذر، وفي غزوة أحد عندما أخذ برأي جمهور الصحابة في الخروج لملاقاة العدو، مما عزز روح المشاركة والمسؤولية بينهم.

(١) رواه أبو داود (٤٨٣٩).



ومن هنا فإن القادة اليوم بحاجة إلى الاقتداء بالنبي ﷺ في هذا الخلق العظيم، فليحرصوا على التواصل الفعال القائم على الرحمة، ووضوح الخطاب، وحسن الاستماع، والشورى، واحترام آراء العاملين؛ لأن هذه المبادئ هي التي تبني الثقة، وتقوي روح الفريق، وتحقق النجاح في القيادة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وهكذا يتبين أن التواصل الفعال لم يكن مجرد مهارة قيادية عند النبي ﷺ، بل كان منهجاً ربانياً أسهم في بناء الفرد، وتماسك الجماعة، ونجاح القيادة. ومن أراد أن يكون قائداً مؤثراً فليجعل من هدى النبي ﷺ في التواصل قدوته، فإن خير الهدي هدى محمد ﷺ.

الصفة السابعة عشرة: احتواء المواقف الصعبة

من أعظم صفات القائد احتواء المواقف الصعبة، وقد تجلت هذه الصفة في أكمل صورها في رسول الله ﷺ، فكان إذا اشتدت الأزمات ازداد حكمة وثباتاً، فيسارع إلى إطفاء الفتن وجمع الكلمة وإصلاح ذات البين.

ومن شواهد ذلك موقفه عندما كادت العصبية تقع بين المهاجرين والأنصار، فقال: «أبدعوى



الجاهلية وأنا بين أظهركم؟ دعوها فإنها
منتنة»^(١)، فأطفا الفتنة قبل أن تستفحل.

وكذلك حكمته في حل النزاع بين قبائل قريش
عند وضع الحجر الأسود، إذ أشركهم جميعاً في
حملة ثم وضعه بيده الشريفة، فرضي الجميع وانتهى
الخلاف.

ولهذا ينبغي لكل قائد أن يقتدي بالنبي ﷺ،
فيواجه الأزمات بالحكمة، ويحتوي الخلاف قبل أن
يتفاقم، ويجمع القلوب على الحق، فإن احتواء
المواقف الصعبة من أعظم أسباب نجاح القيادة
واستمرار المجتمعات.

(١) رواه البخاري (٣٣٣٠)، ومسلم (٢٥٨٤).

الصفة الثامنة عشرة:

حسن الإنصات

ضرب المصطفى ﷺ المثل الرائع في حسن الاستماع والإصغاء للآخرين كافرهم ومؤمنهم، صالحهم وطالحهم، ذكرهم وأنثاهم، حرهم وعبداهم.

ففي مكة كان ﷺ مستمعًا جيدًا لترهات قريش وجدلهم، وهم قوم خصمون، فلما جاءه عتبة بن ربيعة موفدًا من قريش لإدارة مفاوضات تنهي الاحتراب والخصام تركه النبي ﷺ يعرض ما عنده من اقتراح مغريات الملك والجاه والمال والتطبيب،



وبعد ذلك قال له: «أفرغت يا أبا الوليد؟» قال: نعم.

ثم تلا عليه أوائل سورة فصلت: ﴿حَمْدٌ ۝ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ وَقُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ ۝ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۚ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝﴾ [فصلت: ١-٧] حتى وصل ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝﴾ [فصلت: ١٣]،
فناشد النبي ﷺ بالسكوت خوفاً من نزول العذاب

لأنه يعلم أن النبي ﷺ يتوعدهم بالعذاب وأنه ﷺ لا يكذب (١).

من الفوائد في هذا الموقف النبوي، حسن إنصات النبي ﷺ لعتبة رغم أنه كان كافراً ويساومه على ترك دعوته، ثم تكلم معه ﷺ بأدب وحكمة، وكناه بكنيته وقال له: «أقد فرغت يا أبا الوليد»، وبذلك يعلمنا النبي ﷺ أدب الإنصات والحوار مع الصديق والعدو، والمؤمن والكافر.

وفي موقف آخر للاستماع الجيد من المصطفى ﷺ، يأتيه شاب مستأذناً في الفاحشة، ويكاد الصحابة يضربونه لانتهاكه الحرمة، ولكن النبي ﷺ يدينه

)



ويستمع إليه، ويقول مداوياً هذه الرغبة في الانحراف:
«أترضى الزنا لأمك، لأختك، لعمتك؟» فيقول الفتى:
«لا أرضاه»، يقول: «كذلك الناس لا يرضون»^(١).

أيها القائد: احرص على أن تجعل حسن الإنصات
خلقاً ملازماً لك، فلا تقاطع من يتحدث، واستمع
بقلبك قبل أذنك، وافهم قبل أن تحكم، فإن حسن
الاستماع مفتاح الحكمة، وسبب لكسب
القلوب، وقد كان رسول الله ﷺ خير قدوة في ذلك.

(١) رواه أحمد (٢٢٢١١).

الصفة التاسعة عشرة:

العمل الجماعي

من أبرز صفات القائد الناجح العمل الجماعي، وقد جسد النبي ﷺ هذه الصفة قولاً وعملاً.

فقد كان يحث على الجماعة وينهى عن الفرقة، ويؤمن بأن النجاح يتحقق بتكاتف الجهود وتوزيع الأدوار.

ويتجلى ذلك بوضوح في الهجرة النبوية؛ فقد كانت نموذجاً متكاملًا للعمل الجماعي.

فقد نام علي بن أبي طالب ﷺ في الرحلة، وكان عبد الله بن أبي بكر ينقل أخبار قريش، وعامر بن



فهيرة يرعى الغنم ليخفي آثار السير، وكانت أسماء بنت أبي بكر تجهز لهما الطعام. ولو لم يقم كل واحد بدوره على أكمل وجه، لما نجحت الهجرة بهذه الصورة.

وكذلك في بناء المسجد النبوي وحفر الخندق، شارك النبي ﷺ أصحابه بنفسه، يحمل الحجارة ويحفر معهم، ليؤكد أن القائد الحق لا يكتفي بإصدار الأوامر، بل يكون قدوة في العمل، ويغرس روح الفريق والتعاون بين أفرادهِ.

أيها القائد: تذكر أن نجاح فريقك ليس نجاحاً فردياً لك، بل هو نتيجة جهود الجميع.

لا تقل لفريقك: (اذهبوا واعملوا) فقط، بل كن أول من يبدأ العمل، وآخر من يتوقف عند الحاجة.

القائد الناجح لا يصنع أتباعًا يعتمدون عليه، بل يصنع فريقًا قادرًا على النجاح معه وبدونه.

فالعامل الجماعي ليس مجرد توزيع للمهام، وإنما هو تعاون، وثقة، ومسؤولية، وتكامل من أجل تحقيق هدف واحد.



الصفة العشرون: الحلم وضبط النفس

من صفات القائد الناجح الحلم وضبط النفس، فالقائد يتعامل يوميًا مع أشخاص مختلفين في طباعهم وأفكارهم ومستوى أدائهم، ولذلك قد يتعرض لمواقف تستفز غضبه أو تدفعه إلى اتخاذ قرارات سريعة.

ومن هنا تظهر حقيقة القيادة؛ فالقائد ليس هو الذي يستطيع أن يغضب ويعاقب، وإنما القائد الحقيقي هو الذي يستطيع أن يملك نفسه عند الغضب، وأن يتعامل مع المواقف بالحكمة والعدل.

وقد كان نبينا محمد ﷺ أعظم نموذج في الحلم والعفو وضبط النفس، فقد بلغ في ذلك منزلة عظيمة، وتزخر السنة النبوية بمواقف كثيرة تظهر عظيم حلمه ﷺ.

ومن ذلك موقف الأعرابي الذي جاء إلى النبي ﷺ، فأمسك بردائه وجذبه جذبة شديدة حتى أثرت حاشية البرد في عاتقه ﷺ، ثم طلب منه من مال الله، ومع شدة ما فعله الأعرابي، لم يغضب النبي ﷺ ولم يعاقبه، بل التفت إليه وتبسم وضحك، ثم أمر له بعتاء^(١).

(١) رواه البخاري (٣١٤٩)، ومسلم (١٠٥٧).





وهذا موقف عظيم يعلمنا أن القائد قد يتعرض لتصرف غير مناسب من أحد العاملين أو أحد المتعاملين معه، ولكن عليه ألا يجعل الغضب يقوده إلى رد فعل قد يندم عليه، بل عليه أن يضبط نفسه وينظر إلى الموقف بعقل وحكمة.

أيها القائد: لا تستقيم القيادة لمن لا يتعلم الحلم وضبط النفس؛ لأن القائد الذي لا يستطيع السيطرة على غضبه لن يستطيع السيطرة على قراراته.

فلنجعل من نبينا محمد ﷺ قدوة لنا في الحلم والعفو والرحمة، ولنحاول أن نطبق هذه الصفة في تعاملنا مع موظفينا وزملائنا ومن هم تحت مسؤوليتنا.

الخاتمة

وفي ختام هذا الكتاب، وبعد أن تأملنا في صفات القائد ومقومات القيادة الناجحة، يبقى لنا أعظم نموذج عرفته البشرية في القيادة، هو محمد ﷺ؛ لم تكن قيادته ﷺ قائمة على القوة أو المنصب أو السلطة، وإنما قامت على الإيمان، والحكمة، والرحمة، والعدل، وحسن التعامل مع الناس. فكان قائدًا يدخل القلوب قبل أن يقود الأجساد، ويؤثر في الناس بأخلاقه قبل كلماته، ويجعل من أتباعه رجالاً يحملون المسؤولية ويصنعون التغيير.

لقد علمنا النبي ﷺ أن القائد الحقيقي ليس من يبحث عن مكانة أعلى، وإنما من يتحمل مسؤولية

أكبر. وليس من يطلب من الآخرين أن يخدموه، وإنما من يسعى إلى خدمتهم ورفع شأنهم.

ومن هنا فإن القيادة ليست لقبًا يكتب أمام الاسم، ولا منصبًا يمنح للإنسان، بل أمانة، وسلوك، وتأثير، ومسؤولية.

أخي القائد: إذا أردنا أن نبحث عن قائد تتكامل فيه معاني القيادة، فلن نجد أعظم من رسول الله ﷺ؛ فقد كان قائدًا في بيته، وقائدًا مع أصحابه، ومع ذلك ظل نموذجًا في الرحمة والعدل والتواضع وحسن الخلق.

وفي النهاية: يبقى السؤال الذي ينبغي لكل من يحمل مسؤولية القيادة أن يسأله لنفسه:

إذا كان محمد ﷺ قدوة القادة، فما مقدار ما نقتدي به من أخلاقه في قيادتنا للناس؟

نسأل الله أن يرزقنا حسن الاقتداء برسول الله
ﷺ، وأن يجعل قيادتنا أمانة نؤديها بإخلاص،
ومسؤولية نتحملها بعدل، وأثراً طيباً يبقى بعد
رحيلنا.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.

كتبه / م: أبو وضاح

عزالدين أحمد محمد سعيد الشيباني

٣٢٥ / صفر / ١٤٤٨ هـ



الموضوعات

- الإهداء ٣
- المقدمة ٥
- الصفة الأولى: صحة العقيدة ٨
- الصفة الثانية: الصدق والأمانة ١١
- الصفة الثالثة: العدل ١٥
- الصفة الرابعة: الرحمة ١٨
- الصفة الخامسة: الشورى ٢٢
- الصفة السادسة: التواضع ٢٧
- الصفة السابعة: الحكمة ٣١
- الصفة الثامنة: الشجاعة ٣٥
- الصفة التاسعة: الصبر ٣٩
- الصفة العاشرة: الرؤية ٤٢
- الصفة الحادية عشرة: الابتكار ٤٤
- الصفة الثانية عشرة: القدرة على تفويض المهام للآخرين ٤٨

- الصفة الثالثة عشرة: ترتيب الأولويات والبدء بالأهم فالمهم. . ٥١
- الصفة الرابعة عشرة: الاعتناء بالرجال وتقديرهم ٥٤
- الصفة الخامسة عشرة: الحزم في الأمور ٥٨
- الصفة السادسة عشرة: التواصل الفعال ٦٣
- الصفة السابعة عشرة: احتواء المواقف الصعبة ٦٦
- الصفة الثامنة عشرة: حسن الإنصات ٦٨
- الصفة التاسعة عشرة: العمل الجماعي ٧٢
- الصفة العشرون: الحلم وضبط النفس ٧٥
- الخاتمة ٧٨
- الموضوعات ٨١



